الديمقراطية الموحدة .

ماتزبن (المنظمة الاشتراكية الاسرائيلية) : ربما كانت ماتزبن القوة اليهودية المعادية للصهيونية الوحيدة في اسرائيل . وهي قوة صغيرة بالطبع (وقد لا يزيد عدد أعضائها في داخل اسرائيل عن المائة) ولكنها قوة صاخبة . وهي بالتأكيد أول اشارة تقدمية يعقد عليها أمل تأتي من المستوطنين اليهود في فلسطين ، منذ اقامة دولة اسرائيل العرقية . وقد تحولت ماتزبن تحولا كبيرا منذ انشائها ، لكن معظم مؤسسيها اللامعين غادروا فلسطين ، فغادرها ايلي لوبل الى باريس وموشيه ماخوفر وعكيفا اور الى لندن ودرور الى بوسطن ، ولم يتبق الا القليل من أعضائها البارزين في اسرائيل ربما كان حاييم هانيجبي أفضلهم .

انتقلت ماتزبن من موقف الرفض الغائم للصهيونية الى اقتراح اقامة دولة ثنائية القومية في فلسطين . ولكن « ايزراك » و« ايزراكا » وهما صحيفتا الحزب في انجلترا والولايات المتحدة انتقلتا الى موقف يقول بانشاء « اتحاد اشتراكي في الشرق الاوسط » يكون فيه اليهود كالاكراد أقلية قومية معترفا بها(٢٦). ويؤكد هذا التحول على الحاجة الى حل عربي شامل لا حل فلسطيني اقليمي . لكن المتحدثين باسم ماتزبن يصرون على ان هذا الموقف لا يتعارض بأي حال مع حق الفلسطينيين في الاستمرار في نضالهم التحرري دون انتظار حدوث التحويل الاشتراكي الكامل في المنطقة .

وربما كانت ماتزبن ذات أثر في تشجيع اضرابات الطلاب الثانويين وحملات كتابة الرسائل (الى جولدا مئير) وظهور جرائد سرية معادية للصهيونية يكتبها هؤلاء الطلبة . غير ان تحول ماتزبن لم يتخذ طريقا واحدا ، فقد اشترك اعضاء ماتزبن في لجنة اسرائيل — فلسطين في باريس والتي نظمها موني القايم والصحفية الصهيونية الفرنسية كلارا هالتر ، وان كانوا قد انسحبوا منها فيما بعد . ولا تزال ماتزبن في اسرائيل أضعف من ان تتبنى النضال الثوري او حتى ان تصبح حركة سرية خصوصا وقد أصابتها في الايام القليلة الماضية موجة من الانقسامات التي زادتها ضعفا . وقد حظرت الرقابة العسكرية أعدادا كاملة من جريدة ماتزبن العبرية أحيانا ورفضت منح جماعة ماتزبن ترخيصا باصدار طبعة عربية من صحيفتها ، ومع ذلك فان ماتزبن لا تزال تحتفظ بروابطها مع الشرعية الاسرائيلية .

رد فعل اليهود في الخارج

يمكن القول بشكل عام أن عدوان اسرائيل الظافر عام ١٩٦٧ زاد من ولاء يهود العالم للدولة الصهيونية وتمثلهم بها . ويتهم اليهود الاميركيون الصهيونيون في العادة بأنهم معادون للعرب بصورة أكثر جذرية من اليهود الاسرائيليين انفسهم . لكن ظهور الثورة الفلسطينية ومثال الدولة الديمقراطية الموحدة عبر نضال تحرري ثوري الهب مخيلة اليهود الشباب الراديكاليين اليساريين الجدد في أوروبا وأميركا . فاسرائيل بالنسبة لهم « مؤسسة » ، قاعدة امبريالية ، مجبر (غيتو) أبيض متفوق متغطرس . في الوقت الذي يستطيعون فيه أن يتمثلوا بالفلسطينيين ونضالهم العادل .

فتمثلت آنيا فرانكوس ومارسيل ليبمان واليك سومرهاوزن وكوهين بنديت وكثيرون غيرهم في أوروبا واميركا بالفلسطينيين ، وقام هؤلاء باعتناق ثورة الفلسطينيين وجاءوا ليروهم ويشاركوا في نضالهم ، وتظاهروا من اجل قضيتهم وكتبوا كتبا ومقالات وقصائد عن محنتهم المأسوية ونضالهم التحرري . لقد تخطى الدور الذي لعبه هؤلاء المناصرون التقدميون دور المتظاهر او الكاتب . ذلك أن الحوارات العميقة النفاذة بينهم وبين الفلسطينيين في معسكراتهم وقواعدهم ومكاتبهم ساعدتهم جميعا على التغلب على عقدهم والمخاوف الكامنة في أعماقهم والقلق الذي يساورهم . لقد ساعدوا الفلسطيني العربي أن يرى في اليهودي صديقا ومؤيدا ، أن يرى فيه انسانا ، ضحية لسنوات طويلة